الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥ م

- بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين، الحمدُ لله على ما عرّفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته، ودلّنا عليه من الإخلاص له وفي توحيده، وجنّبنا من الإلحاد والشكّ في أمره، حمداً نُعمَّر به في مَنْ حمده مِنْ خلقه، ونسبق به مَنْ سبق إلى رضاه وعفوه.

إخوتي أهل الطاعة والإيمان، أخواتي المؤمنات الصالحات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمّارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في الليل والنهار، والسرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً وبقلوبنا إلى ما يحبّ ويرضى، وألبسنا وإيّاكم لباس التقوى بمحمّدٍ وآله، كنّا قد أسلفنا الحديث في ما يتعلّق بالإمام المهديّ (صلوات الله وسلامه عليه) الذي يحتفل المؤمنون في اليوم التاسع من ربيع الأول بذكرى تتويجه (صلوات الله وسلامه عليه) باعتبار أنّ الإمام العسكريّ(عليه السلام) قد استُشهِدَ في الثامن من الشهر ثمّ بعد ذلك انتقلت الإمامة إلى ولده الإمام المهديّ (صلوات الله وسلامه عليه)، تتمّةً لما سبق

لاشكّ في أنّ هناك وظيفةً ملقاةً على الإمام (عليه السلام)؛ وهذه الوظيفة لابدّ من معرفتها خصوصاً في هذا الزمن، للظروف التي يعيشها المؤمنون ولخصوصية الإمام المهديّ (سلام الله عليه)، الظرف العام أو الحالة العامة أنّ الله تعالى أرسل رسوله الكريم رحمةً للعالمين، وهذه الرحمة لاشكّ أنها تحتاج إلى قلوبٍ وإلى نفوسٍ تستفيد من هذه الرحمة، الله تعالى كلّه رحمة، ومن صفاته (الرحمن، والرحيم) بل جعلنا نبتدئ بقراءة كتابه الكريم بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وهي آيةٌ من الآيات الكريمة التي بدأ بها أيضاً النبيّ سليمان (عليه السلام)، هذه الرحمة التي هي صفة من صفات الله تبارك وتعالى ولعلّ أفضل مصداقٍ من مصاديقها هو بعثة الأنبياء فالقرآن الكريم يُعبّر عن إرسال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1]، وهذا الحصر البلاغيّ في هذه الآية الشريفة تتفرّع منه كثيرٌ من موارد الرحمة، وهذه السلسلة المباركة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) هي امتدادٌ لهذه الرحمة، وللإمام المهديّ (سلام الله عليه) خصوصيّةٌ في هذه الحقبة الزمنية الطويلة التي ما زالت في عصر الغيبة، وما زلنا وإيّاكم فيها، وهذه الغيبة الكبرى التي نأمل من الله تبارك وتعالى أن لا يُخرجنا من الدنيا إلّا وقد كحّل أعيننا بطلعته المباركة، ومن جملة وظائف الإمام (عليه السلام) أن يكون مُصلحاً، ووظيفة الإصلاح هي أيضاً وظيفة الأنبياء، لكنّ حجم الإصلاح يختلف وسعة الإصلاح وأساليب الإصلاح، خصوصاً مع هذه المدة الطويلة التي يُمكن أن تُجرى فيها أشياء وأشياء على الدين وهي ليست من الدين، وقوام هذا العمل لاشكّ في أنّه قوامٌ إصلاحيٌّ، فالإمام الحسين (عليه السلام) بينه وبين وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يعني ما بين استشهاده في سنة (٦١) للهجرة وما بين وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في سنة (١١) للهجرة؛ (٥٠) سنة أو نصف قرن حدثت فيه مشاكل جمّة حتّى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: (إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي...)[2]، فلا شكّ في أنّ نصف القرن هذا قد حدثت فيه أشياء استوجبت أن يكون من جملة شعارات

١ سورة الأنبياء:١٠٧
٢ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٢٩.

الإمام الحسين (عليه السلام) هو أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر طالباً الإصلاح في أمّة جدّه، حتى أنّنا عندما نزور الإمام الحسين (عليه السلام) ونخاطبه: (أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر..) [١] إذن؛ حالة الإصلاح حالةٌ فيها هذا التسلسل الزمنيّ الكبير، والإمام المهديّ (سلام الله عليه) سيُمارس وظيفة الإصلاح، وهذا الإصلاح يحتاج إلى مكنة كبيرة جداً حتى يتمكّن من ذلك، لذا ورد في الروايات أن الإمام (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)، وملء الأرض لا يكون بمجرّد دعوة منبر أو خطبة أو كتاب ليس هذا فقط، وإنّما لابدّ من أن تكون له هذه السلطنة التي تؤهّله إلى أن يحقّق هذا الهدف الإصلاحيّ الكبير، لاحظوا تتمّة ما ذكرناه: قلنا إنّ الإمام السجاد (عليه السلام) عندما يُعرّج على الإمام المهديّ يُبيّن بعض النقاط المهمّة التي سيقوم بها، وقد تكلّمنا سابقاً على نحو العجالة ببعض الفقرات، قال: (... وأَزِلْ به الناكبين عن صراطك ...) [٢] فهذا خطابٌ مع الله أو دعاء مع الله، أي: أَزِلْ به يا إلهي الناكبين عن صراطك، (... وامحَق به بُغاة قصدك عوجاً، وألِنْ جانبه لأوليائك ...) [٣] ، نلاحظ في هذه العبارة الشريفة من الإمام السجاد قوله: (وأَزِلْ به الناكبين عن صراطك)، والناكب عن الصراط عادةً هو المتنحّي جانباً، الذي لم يسلك الجادّة الوسطى (الجادّة المستقيمة)، ويُحاول أن يبعُدَ، وسيكون خطرُه أكبر لو كان يُبْعِدُ معه آخرين، فتارةً يكون الإنسان هو الذي ينكب عن الصراط ويبتعد، وتارةً يبتعد هو ويُبعِدَ غيره، فتارةً يكون الإنسان ضالّاً، وتارةً يكون مُضِلّاً، وهناك فرقٌ بين الأمرين، إنسانٌ ضالٌّ؛ هذه سيئة عليه، وإنسانٌ مُضِلٌّ يُمارس الإضلال هذه سيئة تتجاوزه إلى غيره، ولعلّ من مخاطر إبليس أنه قد كان متمرّداً فقط على الله تعالى، وليس هذا هو الخطر الحقيقيّ، وإنّما إبليس متمرّدٌ كما عبّرت الآية الكريمة: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [٤] ، فإضافةً إلى الضلال الذي

١ مفاتيح الجنان : ٦٢٥.
٢ مناسك الحج – السيد السيستاني (دام ظله):٣١٤.
٣ المصدر نفسه.
٤ سورة ص : ٨٢.